الناحية الموسيقية ، وبعبارة أخرى أن الشعر المنظوم يمثل فنين : الشعر والموسيقى ، والجمع بين الفنين قد يضاعف التأثير . ولكن حذف العنصر الموسيقى لا يُسقط من قيمة الشعر وإنْ أضعفَ أحياناً مِنْ مَبلغ التأثير فى نفس القارىء ، نظراً للاقتصار على فنٍّ واحد بدل فنّين فى التعبير ، وإن كنّا نرى أن للنثر الشعرى موسيقى رائعة خاصة به . وربّما تناولنا هذا الموضوع بالنقد فى عددٍ آتٍ) .

فى ظلام الأسر

طائرٌ فى قفصٍ من ذهبٍ ذو شجاً كالفَرِدِ المنتحبِ
رسم السلكُ عليه وَهجاً كبروقٍ فى ثنايا السُّحُبِ

عامر محمد بحيرى

لم يزل يخطفُ منها خطفةً كلُّ مَنْ مَرَّ به عن كَثَبِ

باسماً وهو لهُ مُستقبِضٌ ذو جناحٍ خليجٍ مضطربِ

« • »

مرَّ طفلان عليه غدوةً فأحبَّا أنْ يُغنى لهما
سألاه ذاك رفقاً فأبى وأشاح الوجه يخفى ألما
حسباهُ معرضاً مستحقراً وهما من صغرِ ما علِمَا
فرماهُ كلُّ غِرٍّ حجراً حرمة الدار عليه اقتحما

« • »

صرخ الطائرُ : هل من رحمةٍ أيها الأغرارُ شرَّ الحَدَثِ ؟
فأجاباه بجِدٍّ منهما ومن الجد صريحُ العَبَثِ :
لا تلمنا نحن نبغى طَرَباً فاذا خالفتنا لم تُغَنِّ !
فتخيَّرْ : أغناءَ القَفَصِ هو أجدى أم فناءَ الجَدَثِ ؟

« • »

تركاه لفناءٍ أو بَقَا رهناه بحياة أو رَدَى !
كيف يختارُ ؟ وكيف احتكما فيه ؟ أم كيف من الشر النَّجا ؟
ذلك الحبس يعانيه ، وهل يجد المحبوس للشدور هوى ؟
وهناك الموتُ إن لم يأتمر ومن الموت عذابٌ وضنى !

« • »

أنا ذاك الطائرُ الملقى به فى ظلامِ الأسر منذُ الصَّغَرِ !
قد رمانى الدهرُ عن أحداثه فى الليالى السودِ أو فى النُّهُرِ[1]
أرغمتنى أن أُغنِّى ورمَتْ قُلَّتى من ظلمها بالحَجَرِ !
سوف أبكى ثم يبكينى إذا ما لقيتُ الموتَ نجمُ السَّحَرِ !

عاصم محمد بحيرى

(١) نهر : جمع نهار .

وردتى الحمراء

ووردةٍ قدْ نمتْ فى روضةٍ جمعتْ ... كلَّ الزهورِ وأنواعَ الرياحينِ
فى الليلِ يُؤنِسها مَرُّ النسيمِ وفى ... قلبِ النهارِ تغاريدُ الحساسينِ
وقفتُ أرمقُها والنفسُ تدفعنى ... الى جناها وعقلى عنه يُثنينى
وكدتُ أتركُها وسطَ الرياض ولـ ... ـكنَّ الجمالَ كأحبالِ الشياطينِ
فجرَّنى نحوَها إشرافُها وبلا ... ريبٍ فإنى مِنْ ماءٍ ومن طينِ
سلمتُ نفسى لتيّارِ الهوى وَلَقَدْ ... خرجتُ عن سُبلِ الآدابِ والدينِ
ما إنْ مَدَدْتُ يدى حتى سمعتُ على ... قربٍ من الروضِ إنساناً يُنادينى
فقالَ : لا تلمسِ الأزهارَ ! قلتُ وفى ... قلبى هيامٌ الى الأزهار يُدْنينى :
ما جئتُ أقطفُ الا وردةً سلبتْ ... لُبِّى ولستُ بمحتاج لِتزيينِ
تَلَوَّنَتْ من دمى بَتْلاتُها وغدتْ ... تفوحُ من نَفَسى عطراً فتحيينى
إنَ هبَّتِ الريحُ أحميها وإن طلبتْ ... قلبى أقدِّمُهُ مثلَ القرابينِ
فلا تزولُ من الدنيا برونقها ... حتى يُخلِّدَها شعرى وتلحينى
فقالَ : مَنْ أنتَ يا هذا ؟ فقلتُ : أنا ... يا صاحبى شاعرٌ فى ثوبِ مسكينِ
أهوى الجمالَ وما حُبُّ الجمالِ سوى ... سرٍّ له خضعتْ كلُّ السلاطينِ
مَرآهُ يجعلُنى من سحرهِ ثَمِلاً ... كأنّنى شاربٌ خمرَ الدَّوَاوينِ
فقالَ : لا تقتربْ من وردتى أبداً ... هذى تَليقُ بأربابِ الملايينِ !

« • »

وبعدَ يومينِ جئتُ الروضَ مستتراً ... وقد ظهرتُ بأزياءِ الاساطينِ
فلمْ أجدْ وردتى الحمراءَ فيهِ وَلمْ ... أنظر سوى بلبلٍ قدْ كاد يُبكينى
تغيَّبَتْ عنهُ مُذْ يومٍ رفيقتُهُ ... فتاهَ مُستنجداً بالبانِ والتينِ
يَشْدو مِنَ الوَجْدِ أنغاماً تُرَدِّدُها ... أصداءُ نفسى فتشجُوها وتُشْجينى

يَشْكُو الى الزهر طوراً مُرَّ وحدتِهِ ونارَةً يَختفى بينَ الأغانينِ

« • »

فعدتُ مضطربَ الأفكارِ لا أملٌ لى فى الحياةِ ولا شىءٌ يُعَزِّينى
مَرَرْتُ قربَ غنىٍّ ساءَ مَنظرُهُ لهُ لحاظٌ كألحاظِ « السعادينِ »
رأيتُ فى يدِهِ بعضَ الزهورِ ومن بها وردةٌ حَنِيَتْ نحوى تُحَيِّينى
عرفتُها ، رغمَ تغييرٍ ألمَّ بهَا كأنَّهَا لمْ تكنْ بنتَ البساتينِ
تبعتُهُ وبودِّى ان أفوزَ بها إن كان بالعنفِ أو إنْ كانَ باللينِ
وكدتُ أنجحُ لولا أنَّهَا سقطتْ كأنما عنقُهَا قُصَّتْ بسكينِ
جمعتُ أجزاءَها من بعدِ أن وُطِئتْ ورحتُ أبكى المنى بلْ رحتُ أبكينى
ذرفتُ دمعى على تلك الرُّفاتِ أسًى والدمعُ فى شرَعى أوفى التآبينِ
وَلمْ يَزَلْ أملى بالاجتماعِ بهَا فى عالمِ الحقِّ - فى الأخرى - يُؤَسِّينى

لبنان : اديب سركيس

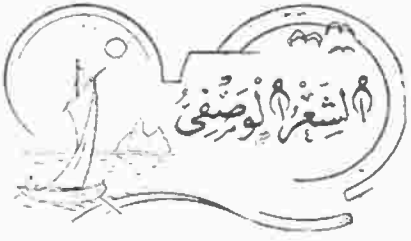

عند الشاطئ

(١) الاصل لابى شادى

مَرِحْنَ والماءُ أيضاً فى نَشوةٍ مِنْ مِرَاحْ
عَرَفْنَ للحُسْنِ فَرْضاً إحسانهنَّ المُبَاحْ
فكان فى الماءِ عَوْمى تجديدَ فانى الحياةْ
والماءُ يُغرِقُ همِّى إذا حُرِمْتُ الشَّفاهْ
قد ذاب فيه الحَنانُ ومُسْتَطابُ الضِّياءْ